شذرات
عن طريق طالب العلم

إبراهيم العيدان

الألوكة
www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

شذرات عن طريق طالب العلم

الحمد لله مصليًا على رسوله وآلِه وصحبه ومسلِّمًا.

وبعد:

فهذه شذراتٌ عن طريق طالب العلم في طلبه، موجهة لطالب العلم المبتدئ، وإن كانت تَذكِرةً وذكرى للمنتهي، بعضها نقلًا، وبعضها رَقْمًا، أرسلتُها لمجموعة من الأحبَّة كرسائل قصيرة، ورأيتُ جمعَها وعرضها ليُنتفع بها، يا ربِّ حقق المنى، وأخلِص النيَّةَ، وأصلح العمل...

إبراهيم بن محمد العيدان

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

النية النيَّة:

روى مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول:

((إنَّ أول النَّاس يُقضى يوم القيامة عليه رجل استُشهِد، فأُتي به فعرَّفه نِعَمَه فعرَفها، قال: فما عملتَ فيها؟ قال: قاتلتُ فيك حتى استشهدتُ، قال: كذبتَ، ولكنك قاتلتَ لأن يقال: جريء، فقد قيل، ثمَّ أُمر به فسُحب على وجهه حتى أُلقي في النَّار، ورجل تعلَّم العلمَ وعلَّمه وقرأ القرآن، فأُتي به، فعرَّفه نعمَه فعرَفها، قال: فما عملتَ فيها؟ قال: تعلمتُ العلمَ وعلَّمتُه وقرأتُ فيك القرآن، قال: كذبتَ ولكنك تعلمتَ العلم ليقال: عالم، وقرأتَ القرآن ليقال: هو قارئ، فقد قيل، ثمَّ أُمر به فسُحب على وجهه حتى ألقي في النار، ورجل وسَّع الله عليه وأعطاه من أصناف المال كله، فأُتي به فعرَّفه نعمه فعرَفها، قال: فما عملتَ فيها؟ قال: ما تركتُ من سبيل تحبُّ أن يُنفق فيها إلا أنفقتُ فيها لك، قال: كذبتَ، ولكنَّك فعلتَ ليقال: هو جواد، فقد قيل، ثم أُمر به فسُحب على وجهه، ثمَّ أُلقي في النار)).

***

قال ابن أبي مُليكة: رأيتُ مجاهدًا يَسأل ابن عباس عن تفسير القرآن، ومعه ألواحُه، فيقول له ابن عباس: اكتُب، قال: حتى سألَه عن التفسير كله!

قال مجاهد: عرضتُ المصحفَ على ابن عباس ثلاث عرضات، من فاتحته إلى خاتمته، أُوقفه عند كلِّ آية منه وأسأله عنها.

ولذا قال سفيان الثوري:

إذا جاءك التفسير عن مجاهد فحَسْبُك به.

[تفسير الطبري (١ / ٨٥)].

السؤال يا طالب العلم السؤال!

***

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يغفل كثير من النَّاس عن قراءة خُطب الكتب ومقدِّماتها؛ ظنًّا منه أنَّها لا قيمة لها، وأنَّها مجرَّد كلام فارغ؛ يضيِّع الوقتَ، ولا يضيف علمًا!

ولعلَّه غفل أو تغافل عن عِظَمِ نفعها، ورفعةِ قَدرها.

ففيها منهجيَّة الكتاب والكاتِب، وصناعة المؤلِّف، ومفتاح المصنف...

والتجربة خير برهان...

فلو طالع الطالب مقدمةَ النَّووي في منهاجه، وابن جزي في تسهيله، وابن حجر في فتحه، وابن خلدون في مقدِّمته، لَعلِم أهميَّة ذلك، وفداحة ما ارتكبه من تجاهل مسبقًا... والله وليُّ التوفيق.

***

يفهم بعضُ طلَّاب العلم الصِّغار تواضع شيخه وازدراءه لنفسِه، ومساواته نفسه به – أنَّه وهو في مرتبةٍ واحدة، وهذا هو الجهل بعينه!

يا صاحبي:

تواضُعُه يَنبغي أن يؤدِّبك، لا أن يجرِّئك.

***

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قال الإمام ابن جرير الطبري رحمه الله:

"فإنَّ قلوب العباد أوعيةٌ لما أُودعَت من العلوم، وظروفٌ لِما جُعل فيها من المعارف بالأمور".

[تفسير الطبري (١ / ٢٦٥)].

***

ينبغي لطالب العلم إذا وجد وقتًا يفرُغ فيه:

أن يشغله؛ إما بقراءة كتاب، أو بحث وتحقيق، أو مراجعة ومدارَسة، أو بلُقيا شيخه والجلوس عنده؛ فإنَّه بذلك يَرتفع وينتفع...

متمثلًا:

{فَإِذَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ * وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ} [الشرح: ٧، ٨].

***

طالب العلم: مبادِر... منتهِز... مستغلٌّ.

يَدفعه حبُّه الصادِق، وحرصه لأن يَستثمر كلَّ ما أُتيح له - لأنْ يَبلغ مراده...

فالوقت يستغل...

والدَّرس يضبطه..

والشيخ يلازِمه..

فإذا وجد مدخلًا لوَّى إليه يجمح...

إذ "العُمر قصير، والعِلم كثير".

و"إذا أعطيتَ العلمَ كلَّك، أعطاك بعضَه".

***

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قال ابن طاهر:

أَلم تر أنَّ المرء تَدْوَى يمينه = فيقطعها عمدًا ليسلم سائرُهْ

فكيف تراه بعدَ يُمناه صانعًا = لمن ليس منه حين تُروى سرائرُهْ

[اعتلال القلوب؛ للخرائطي (٢ / ٣٦٩)].

طالب العلم، إذا قرأ قولَ ابن طاهر هذا... عرف الطريقَ الصَّحيحة للتعامل مع (الجواذب والسوالب) الصارفة عن سبيل الطلب.

فقط طالب العلم!

***

من أكثر ما يُضعف ويحرف طالب العلم عن العلم:

- عدم وضوح الهدف.
- كثرة الصوارِف.
- عدم التَّضحية.
- سَيره على خُطاه قبل عزمه على الطلَب.
- اتِّكاله على قواه وجهده.
- ضعف الهمَّة.
- تقصيره في العبادات.

***

في لقاء للشيخ أ. د. عبدالله الطيار حفظه الله وردَ عليه سؤالٌ فحْواه:

أنا شاب أريد طلب العلم و...،...،...؟

فاستفتح الشيخُ إجابتَه بقوله:

"أقول: بارَك الله فيك، ثمَّ بارك الله فيك...

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

رجل يهيِّئ نفسَه لأن يكون عالمًا تَنتفع به الأمَّةُ، هذا مشروعٌ عظيم، ومَقصَد طيب..."؛ بتصرف يسير.

***

من آفات طالِب العلم ظنون ثلاثة:

- ظنُّ الاكتفاء.
- ظنُّ الاستغناء.
- ظنُّ الاستعلاء.

فالأول: يزهِّده في العلم.

والثاني: يزهِّده في العلماء.

والثالث: يزهِّده فيمن حوله.

***

قال مالك بن دينار رحمه الله:

"إذا ذُكر الصَّالحون، فتُف لي ثمَّ تُف".

[حلية الأولياء (٦ / ٢٨٨)].

***

قال الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله: "إنَّما العلم مواهب، يؤتيه الله مَن أحبَّ من خلقه، وليس يناله أحد بالحسَب، ولو كان لِعلَّة الحسَب لكان أولى الناس به أهل بيت النَّبي"؛

[طبقات الحنابلة (١ / ١٧٩)].

***

وقال أبو عبدالله البلخي:

"أدب العلم أكثر من العلم".

[الآداب الشرعية (٣ / ٥٢٢)].

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يوفِّق الله لبعض طلبة العلم وييسِّر له من يمنحه علمًا ووقتًا، ويقدِّمه ويكرمه، من شيوخه.

ولا شك أنَّها نعمة، ولكن حذار حذار أن تَفقدها!

فـ

- ما تَوَادَّ اثنانِ في اللهِ عزَّ وجلَّ، أو في الإسلامِ، فَيُفَرَّقُ بينَهُما إلَّا بذَنْب يُحْدِثُه أحدُهما.

و

- إنَّ العبدَ لَيُحرَمُ الرزقَ بالذنبِ يصيبُه.

فافهم!

***

للعِلم رجاله.

وليس كل من حمل كراسةً،

وتأبَّط كتابًا،

وتأذن قلمًا،

والتحق كليةً،

وثنى ركبةً،

وحضر درسًا،

والتزم شيخًا،

سيخرج طالب علم...

وإنَّما ما سبق وسائل، لعلها تُبلِّغ صاحبها...

والعلم نور يقذفه الله في القلب!

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يا طالب العلم:

والوقتُ أنفَسُ ما عُنيتَ بحفظِه = وأراه أسهل ما عليك يَضيعُ

[الوزير أبو المظفر بن هبيرة الحنبلي].

***

يشكو بعض طلَبة العلم المبتدئين عدمَ وجود مَن يتفرَّغ لهم من المتخصصين والمشايخ، ويقابل هذا بالتذمُّر وعدم البذل.

يا صاحبي:

"إنَّ العلم يُؤتى ولا يَأتي"[1].

وما يُظن بمن أوتي علمًا أن تأتيه فيردك!

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

((سيأتيكُم أقوامٌ يطلبونَ العِلمَ، فإذا رأيتُموهم فقولوا لَهُم: مَرحبًا مَرحبًا بوصيَّةِ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم، وأقنوهُم)).

قلتُ للحكَم: ما أقْنوهُم؟ قالَ: علِّموهُم[2].

***

طالب العلم والدوابر:

كيف يَهنأ لطالب العلم أن يضيِّع وقتَه في قيل وقال،

وأن يرخص أغلى ما يملك،

وأكثر ما يحتاجه.

أعني الزمن!

ولكنْ لها طريقان:

---

[1] كشف المغطى (١ / ٢٩).

[2] سنن ابن ماجه، وقال الألباني: حسن.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

إما أنَّه تخلَّى عن الطلب،

أو أنَّها أول خطى التخلِّي.

إذا كنتَ تهتم (للدايرة) = وتجذبك الكشتةُ المسهرة

ويلهيك برُّ وإلفُ صديق = تباروا على النتِّ في الثَّرثرة

فأخذُك للعلم قل لي: متى؟ = وقل لي: متى حصَّة الآخرة؟

***

ظاهرة رخص المعلومات:

لا يضحِّي كثيرٌ من صغار طلَبة العلم أو المقبِلين ليكونوا منهم، ولا يُتعبون أنفسهم في سبيل الطلَب والجديَّة، ولهذا أسباب عديدة.

ولعلَّ من (الشنكارات) التي يُتعلَّق بها، ومن المثبِّطات التي يُتعذر بها: قرب وجود المعلومة؛ فما يمرُّ به تساؤل إلَّا (وقوقله).

ونسي أو تناسى أنَّ العلم ليس المعلومة فحسب!

بل العلم المعلومة والأدب، والعمل والاستنباط والفهم!

وهذه لا توفِّرُها نتائجُ بحث (قوقل).

***

قال الإمام ابن القيم رحمه الله:

"فمَن طلَب العلمَ ليُحيي به الإسلام، فهو من الصِّدِّيقين، ودرجته بعد درجة النبوَّة".

[مفتاح دار السعادة (١ / ١٢١)].

***

♦ **عجيبة!**

"قال هشام بن منصور:

سمعتُ أحمد بن حنبل يقول: تدري ما قال لي يحيى بن آدم؟

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قلت: لا! قال:

يجيئني الرجل ممَّن أبغضه وأكره مجيئه، فأقرأ عليه كلَّ شيء معه حتى أستريح منه، ويجيء الرجل الذي أودُّه، فأرده حتى يرجع إليَّ".

[طبقات الحنابلة (١ / ٣٩٥)].

* بعض طلَّاب العلم يَنفر من المدَد الطويلة، والالتزام المديد، ويكره أسلوبَ الشيخ الذي يوسِّع، وما علم؛ لعلَّ هذا هو السبب!

***

يا طالب العلم، افهمها!

لو لم تُرِدْ نَيلَ ما أرجو وأطلبه = من جود كفَّيك ما علَّمتَني الطَّلَبَا

***

قال أبو سليمان ابن الحافظ عبدالغني المقدسي (والحافظ هو صاحب عمدة الأحكام):

"سمعتُ بعض أهلنا يقول:

إنَّ الحافظ سئل:

لمَ لا تَقرأ الأحاديثَ من غير كتاب؟

فقال: إنَّني أخاف العُجب".

[ذيل طبقات الحنابلة (٣ / ٦)].

***

قال الإمام الذهبي رحمه الله:

"فإنَّ من طلَب العلمَ للآخرة: كسَرَه علمُه، وخشع قلبُه، واستكانَت نفسُه، وكان على نَفسِه بالمرصَاد".

[الكبائر (١ / ٧٩)].

***

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

طالب العلم:

طالب العلم الصَّادق لا يَضعُف ولو ضيِّق عليه وأريد خفضه.

كالشُّعلة؛ لا يزيدها الخفض إلا علوًّا، ولا التضييقُ إلا لهيبًا.

***

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:

"مَن أعرض عن اتِّباع الحق الذي يَعلمُه تبعًا لهواه، فإنَّ ذلك يورثه الجهل والضَّلال حتى يعمى قلبُه عن الحق الواضح".

[مجموع الفتاوى (١٠ / ١٠)].

***

♦ يا طالب العلم:

لن تَبلغ آخر الدَّرَج من غير صعود أوله.

ولا تصِل للتشهُّد من غير إحرام وأركان.

وكذلك، لن تنال علمًا، أو تحصل فهمًا

من غير ضبط الأصول.

تعب ساعة، ولا عتب دهر.

***

قال الإمام السبكي رحمه الله:

"والعلم صَعب لا ينال بالهوينى، وليسَت كلُّ الطباع تقبله؛ بل من النَّاس مَن يشتغل عمره ولا ينال منه شيئًا، ومن الناس من يُفتح عليه في مدة يسيرة، وهو فَضل الله يؤتيه من يشاء".

[مجموع فتاوى السبكي (١ / ٤٤٨)].

***

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

خاطرة – بشرط أن تُحمل على أحسَن المحامل –:

بعض الأحبَّة من صغار طلبة العلم إذا نُصح يفكِّر بعقلِ طفلٍ، وكأنك أخذتَ حلاوتَه.

يا أُخي، اعلم أنَّك تُنصح لك؛ لأنَّ النَّاصح يحبُّك ويحبُّ الخيرَ لك، لا لِمصالحه الشخصية.

***

♦ قال الفاروق أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "لا يقلُّ مع الإصلاح شيء، ولا يَبقى مع الفساد شيء".

[الآداب الشرعية (٣ / ٣١٣)].

♦ هذه وإن قيلَت في المال؛ فهي كذلك تَنطبق وتطبَّق في العلم!

***

يقول د. مصطفى السباعي:

"لا يَصلح العلم إلَّا بثلاث:

تعهُّد ما تَحفظ،

وتعلُّم ما تجهل،

ونَشر ما تعلم".

[هكذا علمتني الحياة (١ / ٢٤٣)].

***

قال الإمام ابن القيم رحمه الله:

"واشتدَّت غربةُ الإسلام، وقَلَّ العلماء، وغلب السُّفهاء".

[زاد المعاد (٣ / ٤٤٣)].

***

قال الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله:

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

"علامة المرِيد: قطيعة كلِّ خليط لا يريد ما تريد"[3].

من أراد العلم حقًّا بتر بِسيف التَّضحية كلَّ معوِّقٍ ومفوِّت.

***

"فإن كان لَيبلُغني الحديث عن الرجل، فآتيه وهو قائلٌ، فأتوسَّد ردائي على بابه، فتَسْفِي الريح عليَّ التراب، فيخرج، فيراني، فيقول: يا بن عم رسول الله، ألا أرسلتَ إليَّ فآتيَك؟ فأقول: أنا أحق أن آتيك، فأسألك".

[سير أعلام النبلاء (٣ / ٣٤٣)].

هؤلاء هم قدوة طلَبة العلم!

يصبر عند عتَبة باب شيخه؛ لينال حظَّه منه.

هؤلاء هم الناس حقًّا!

وأما كثير ممَّن يزعم أنَّه من طلَبة العلم الآن، فهو من النسناس، وليس من الناس!

والنسناس - كما قال ابن عباس رضي الله عنهما -:

"الذين يشبِهون الناس، وليسوا بالناس".

[سير أعلام النبلاء (٣ / ٣٤٢)].

***

قال ابن المقفع:

"وليعرف العلماء حين تجالِسهم أنَّك على أن تَسمَعَ أحرَصُ منك على أن تقول".

[الأدب الصغير والأدب الكبير (١ / ٩٩)].

***

[3] طبقات الحنابلة (٢ / ٤٧٧).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قال عكرمة رحمه الله:

"كان ابن عباس يَجعل في رجلي الكبل – القيد – ويعلِّمني القرآن والسنن".

[حلية الأولياء (٣ / ٣٢٦)].

يا طالب العلم، هكذا العالم حقًّا.

تجده حريصًا على تحصيل طالبه.

أكثر من الطالِب نفسه!

ثمَّ تجد الطالب غير مبالٍ ولا مضحٍّ... آسف! هذا ليس طالب علم بحق.

***

يا طالب العلم:

المنهجية..

التأصيل..

التوسُّع..

الضَّبط..

♦ أركانٌ لعلميَّة مميزة.

***

قال الإمام سفيان الثَّوري رحمه الله: "كان يقال: أوَّل العلم الصَّمت، والثَّاني: الاستماع له وحفظه، والثالث: العمل به، والرَّابع: نشره وتعليمه".

[حلية الأولياء (٦ / ٣٦٢)].

***

"وكان العلَّامة الكبير أبو المعالي محمود شكري الألوسي البغدادي، الحفيد، الأديب، المتوفَّى سنة ١٣٤٢ هـ رحمه الله تعالى – يَمتاز بالجدِّ الشديد والحِرص على الوقت، فكان لا يَثنيه عن دروسه حَمَارَّةُ القيْظ، ولا يؤخِّره عنها قرصُ برد الشتاء، وكثيرًا ما تعرَّض تلاميذه – بسبب تأخُّرهم عن موعد الدَّرس – إلى النَّقد والتعنيف.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قال عنه تلميذُه العلَّامة الشيخ بهجة الأثري: أذكر أنَّني انقطعتُ عن حضور درسه في يومٍ مزعج، شديد الرِّيح، غزير المطر، كثير الوحْل؛ ظنًّا منِّي أنَّه لا يحضر إلى المدرسة، فلمَّا شخصتُ في اليوم الثاني إلى الدرس، صار ينشد بلهجة غضبان:

ولا خيْر فيمَن عاقه الحرُّ والبرد"

[قيمة الزمن عند العلماء (١ / ١٦٦)].

***

طالب العلم الحق

قنَّاص فرَص...

وصيَّادٌ متأهب..

إذا ما بدَت فرصة طار لها..

وإن لم تَبدُ سأل عنها..

كيف لا؟!

وبين جنبيه تباريح وشغَف

لا تخبو ما دام ذاك يَنبض!

***

يَنبغي لطالب العلم أن يَكون فرحُه بالعلم أشد من فرح أهل الدنيا بما كسبوا من دنياهم، وأن يكون حزنُه على فقْده أشد من حزنهم على فقْدِ ما فقدوا منها...

وإن لم يكن، فهل هذا طالب علم؟!

***

العلم والصَّبر متلازمان.

فلا علم لِمن لا صبْر له، ولا صبْر لِمن لا علم له.

ولا يزال بعض من يتمنَّى أن يكون من أهل العلم يظنُّ أن العلم يَأتي له على أطباق الذَّهب، وهو لم يذهب!

لا، حتى تذوق مرَّه ولا تستمره!

***

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المقامة العلمية .. فيها حِكَم وحكم:

"كنتُ في بعض مطارح الغربة مجتازًا، فإذا أنا برجل يقول لآخر: بمَ أدركتَ العلم؟ وهو يجيبه، قال: طلبتُه فوجدتُه بعيد المرام، لا يُصطاد بالسِّهام، ولا يقسم بالأزلام، ولا يُرى في المنام، ولا يُضبط باللِّجام، ولا يورَث عن الأعمام، ولا يُستعار من الكرام، فتوسَّلتُ إليه بافتراش المدر، واستنادِ الحجَر، وردِّ الضجر، وركوب الخطَر، وإدمانِ السهر، واصطحاب السفر، وكثرةِ النَّظر، وإعمالِ الفكَر، فوجدتُه شيئًا لا يصلح إلَّا للغرس، ولا يُغرس إلا بالنَّفس، وصيدًا لا يقع إلَّا في النزْر، ولا ينشب إلَّا في الصَّدر، وطائرًا لا يخدعه إلَّا قنص اللفظ، ولا يعلقه إلَّا شَرَك الحفظ، فحملتُه على الروح، وحبستُه على العين، وأنفقتُ من العيش، وخزنتُ في القلب، وحرَّرتُ بالدرس، واسترحتُ من النظر إلى التحقيق، ومن التحقيق إلى التعليق، واستعنتُ في ذلك بالتوفيق، فسمعتُ من الكلام ما فتق السَّمع، ووصل إلى القلب، وتغلغل في الصَّدر".

[مقامات بديع الزمان الهمذاني (١ / ٣٠٠ - ٣٠٣)].

***

قال جعفر بن درستويه رحمه الله:

"وكنَّا نأخذ المجلسَ في مجلس علي بن المديني وقت العصرِ اليوم لمجلس غدٍ، فنقعد طولَ الليل مخافةَ أن لا يَلحق من الغد موضعًا يَسمع فيه، ورأيتُ شيخًا في المجلس يَبول في طيلسانه ويدرج الطيلسان حتى فرغ؛ مخافة أن يُؤخذ مكانه إن قام للبول".

[الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع (٢ / ١٣٨)].

انظر لحالهم مع مجالس مشايخهم؛ يَخشى فوتَ مقعده إن قام عنه لحاجته! وبعض مشايخنا اليوم يَجلس ولا أحد بين يديه!

فواأسفًا!

***

لا يَجتمع في قلبٍ طلبُ علم ومُلاحقة شهْوة؛ لأنَّه لا يكون العلوُّ والسُّفل معًا، إلَّا أن تكون تلك الشَّهوة هي العلم نفسه!

فطالب العلم الحقُّ قد نحَرَ شهواته لأجل مَقصده الأجلِّ.

***

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يا طالبَ العلم:

في معرض مُناقشة الإمام ابن جرير الطَّبري رحمه الله في تفسيره لقولٍ يراه باطلًا؛ إذ لا دليل عليه قال:

"والقول إذا صار إلى ذلك كان واضحًا خطؤه؛ لأنه ادَّعى ما لا برهان على صحَّته، وادِّعاء مثل ذلك لن يتعذَّر على أحد".

[تفسير الطبري (٢ / ٤٧٥)].

يا أخي، الدليل يأتي قبل المدلول.

والدليل أصل عليه يُبنى.. ومتبوع على أثره يُخطا.

***

قال الإمام ابن حزم رحمه الله:

"قلَّما رأيتُ أمرًا أمكن فضُيِّع، إلَّا وفات فلم يمكن بعدُ".

[الأخلاق والسير (١ / ١٠٣)].

فاعتبِر يا طالبَ العلم بها في:

سعَة وقتك،

وتوقُّد عقلك،

وشباب عمرك،

وتوفُّرِ كتبك،

وتيسُّر درسك،

وإقبالِ شيخك،

وكل ما منحك ربُّك...

فإنِّي أخاف عليك فوات حظٍّ عظيم.. وخيرٍ عميم.

***

طالب العلم يَعلم يقينًا أنَّ شأن ما يطلب عظيم وعزيز..

وأنَّه لو وُكل إلى نفسه أضناها ولم ينَل من مقصده شيئًا..

إذا لم يكُن عون منَ الله للفتى = فأوَّلُ ما يَقضي عليه اجتهادُه

ولذاك تَجده مفوِّضًا أمرَه لمولاه، سائلًا ربَّه التوفيقَ والإعانة؛ ليقينه بأنه:

إذا كان تَوفيقٌ منَ الله للفتى = تهيَّا له من كلِّ أمرٍ مرادُه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ولسان مقاله وحاله:

"يا حي يا قيوم، برحمتك أستغيث، أصلِح لي شأني كلَّه، ولا تكِلني إلى نفسي طرفةَ عين".

***

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

"الإعجاب ضدُّ الصواب، وآفة الألباب".

[أدب الدنيا والدين (١ / ٢٣٧)].

فاعلم يا طالب العلم هذا واحذرْه!

فإنَّما مثَله مثَلُ من ضرَب بفأسه جذعَ شجرة فاغترَّ بوقع ضرْبه عليها؛ فنسيَ مكانه منها، حتى وقعَت عليه فأهلكَته.

ولذا فقد ورَد عن كعب أنَّه قال لرجل رآه يتبع الأحاديث:

"اتقِ الله، وارضَ بالدون من المجلس، ولا تؤذِ أحدًا؛ فإنَّه لو ملأ علمُك ما بين السماء والأرض مع العُجْب، ما زادك الله به إلا سفالًا ونقصانًا".

[جامع بيان العلم وفضله (١ / ٥٦٧)].

طالب العلم الحق يُهلِك جُلَّ وقته على مطلوبه؛ حتى يَظفر بمقصوده.

ولذا، فلن ينال الطالبُ شيئًا إن لم ينفِق وقتًا؛ أو يحدِّد قصدًا.

ولذا لما تذاكروا الطلَبَ عند يحيى بن سعيد القطان، قال: "كنتُ أخرج من البيت قبل الغداة فلا أرجع إلى العتمة"[٤].

وبهذا نال من مقصده عظيمَ شيء، فترجَم له الذَّهبيُّ فقال: "أمير المؤمنين في الحديث"[٥].

***

مُراجعة القصد من وراء أي عمَل، وتحسينُه والتركيز عليه: مِن أعظم العوامل لنَيله؛ إذ إنَّ القصد هو الدَّافعُ والمحرِّك الذي ما إذا كان شريفًا عظيمًا في القلب فإنَّه لن يَترك صاحبه يبلغ عتبة البلاط فحسْب!

بل فسيَرفعه على العرش؛ ليرى مطلوبَه مستقرًّا عنده؛ فـ ((إنَّما الأعمال بالنيَّات))، {وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا} [العنكبوت: ٦٩]؛ فتنبَّه يا طالب العِلم!

***

---

[٤] الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع (١/ ١٥٠).

[٥] سير أعلام النبلاء (٩/ ١٧٥).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أعظم ثَمرات العلم – وهو القصْد كله – رِضا الله تعالى عن صاحِبِه لما صاحَبَه..

وإذا كان الطالِب لا يراعي حقَّ الله فيه؛ ولا تَظهر آثار العلم في عبوديَّته لله جلَّ جلاله، فليتَه ما علِم ولا تعلَّم:

إذا ما لم يفدْك العلمُ خيرًا = فخيرٌ منه أنْ لو قد جهِلتَا

وليتَه يَسْلم! ألا يَكون حجَّة من الله عليه؛ تَرْدِيه ولا تؤويه.

***

"قال الوليد بن مسلم: سألتُ الأوزاعيَّ، وسعيد بن عبدالعزيز، وابن جريج: لِمن طلبتم العلم؟

كلهم يقول: لنَفسي.

غير ابن جريج؛ فإنَّه قال: طلبتُه للناس.

قلتُ (أي الذَّهبي): ما أحسن الصِّدق، واليوم تَسأل الفقيهَ الغبيَّ: لِمن طلبتَ العلم؟ فيبادِر، ويقول: طلبتُه لله، ويكذب، إنَّما طلَبَه للدنيا، ويا قلَّة ما عرف منه".

[سير أعلام النبلاء (٦ / ٣٢٨)].

الإخلاص عزيز.. والصِّدق فريد.

ربِّ أصلِح نيَّاتنا.. واغفر لنا.

***

تجده يَنغمس في التخييم والتنزُّه والترفيه،

ثمَّ يَعتذر عن ذلك بحجَّة أخْذ الرَّاحة للجدِّ؛

وما علم أنَّها إنما تكون بقَدر!

وهو إنَّما يخادِع نفسَه!

إذ إنَّها حبائل شيطانيَّة، وكبائل شهوانية..

يتَّخذها العاجِز شنكلًا يعلِّق عليه خيبتَه!

ثم يُرجِّي أن يكون طالبَ علم.

***

قال الإمام مالك رحمه الله:

"إنَّ حقًّا على من طلب العلم أن يكون له وقار وسَكينة وخشية، وأن يكون متَّبعًا لأثر من مضى قبله".

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

[الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع (١ / ١٥٦)].

يا طالب العلم، احفظ للعلم حقَّه، وإيَّاك أن يؤتى العلم وأهله من قِبَلك.

***

يا طالب العلم:

كان الإمام ابن الخشاب الحنبلي يقول:

"أنا تلميذ تلامذتي".

[الوصايا الجلية (١ / ١٤)].

العلم روح وأدَب وسلوك قبل أن يكون علمًا..

وفرْق بين طالب علم وطالب معلومات.

***

طالب العلم يعمل جُهده قبل جَهده، فهو ما دام يَقوى فهو لا يدلي يديه، ولا يقلِّب كفَّيه.

وإنَّما يَرمي بوقود العزم في موقد النَّشاط؛ لتسرع به مقطورته، وتصل إلى غايته مقصورتُه، كما قيل:

"اجعل الاجتهاد غنيمة صحَّتك، والعملَ فرصة فراغك".

[أدب الدنيا والدين (١ / ١٠٠)].

***

سئل العلامة ابن عثيمين رحمه الله:

طالبُ العلم، هل يَبدأ بحِفظ القرآن الكريم أم بقراءة كتب العلم؟

فأجاب:

"لا والله، يَبدأ بحفظ القرآن؛ حِفظ القرآن لا شيء قبلَه ممَّا يحفظه الإنسان؛ فهو أفضل الكتب المنزَّلة من الله عزَّ وجلَّ، وأفضل من الكتب المؤلَّفة من النَّاس؛ ولا سواء...".

[سلسلة فتاوى نور على الدرب - الشريط (٣٤٤)].

يا طالب العلم، بقدر أخذك منه.. بقدر تَحصيلك مرادك..

وهو حقًّا مرادك.. وهو حقًّا مرادك..

فلا ترتَضِ عنه بدلًا، ولا تبتغِ عنه حِوَلًا.

***

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

إذا لم يكن لطالب العلم قلبٌ خاشع، وجسد خاضِع، وعين دامعة، فيا ويْحَه!

ما يطلب هذا إذًا؟!

وهل صدَق في طلبه حقًّا؟!

قال ابن الجوزي عن شيخه ابن ناصر السلمي رحمهما الله:

"كان حافظًا ضابطًا، متقنًا... وكان كثير الذِّكر، (سريع الدَّمعة)، وقال أيضًا: قرأتُ عليه ثلاثين سنَة، ولم أستفِد من أحد كاستفادتي منه".

[ذيل طبقات الحنابلة (٢ / ٥١ - ٥٢)].

يا طالبَ العلم، هكذا يَصنع العلم بطالبه.

***

من أعظم ما يتحلَّى به طالبُ العلم - وهو من تيجان حِليته - توقيرُه لشيخه وتبجيلُه، وإظهار ذلك جليًّا له، واستعمال أطيب الكلِم وأرقى العبارات:

"عن ابن طاوس، عن أبيه، قال: إنَّ من السنَّة، أن توقِّر العالم".

[جامع بيان العلم وفضله (١ / ٤٥٩)].

يا طالب العلم، ارْعَ نبعك.. يصْفُ لك.

***

روح طالب العلم قراءته وكتابته؛ فامرؤ لا يَقرأ ولا يَكتب، فمدَّعٍ للطلب وليس بطالب.

قال حماد بن أسامة:

"كتبتُ بيدي هذه مائةَ ألف حديث"[٦].

وهذا أبو داود الطيالسي يقول: "أدركتُ ألفَ شيخ كتبتُ عنهم"[٧].

"وحُكي عن ثعلب - إمام اللغة - أنَّه كان لا يفارقه كتاب يدرسه"[٨].

---

[٦] الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع (٢/ ١٧٥).

[٧] المرجع السابق (٢/ ٢٢١).

[٨] فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب (٣/ ٦١٢).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقال ابن الجوزي عن نفسه:

"ولو قلتُ: إنِّي طالعتُ عشرين ألف مجلد، كان أكثر، وأنا بعدُ في الطَّلَب!"[٩].

يا طالبَ العلم، آلة العلم كِتابٌ وكُتُبٌ.

***

طالب العلم لا يستثقل حملًا، ولا يَستحسر فقْدًا، ولا يبالي ما أنفَق وما بذَل؛ ما دام في سبيل قصده، ودرب غايته.

ولذا تجده يُنفق أزمنةً طويلة في تأصيل نفسه؛ في نيل فائدةٍ.. في تحصيل لَطيفة.. في سَماع كلمة.. هينًا في عينه قدْر التضحية.

قال ابن شهاب الزهري:

"تبعتُ سعيدَ بن المسيب في طلب حديثٍ ثلاثة أيام".

وقال كذلك: "مكثتُ خمسًا وأربعين سنة أختلِف بين الشام والحجاز، فما وجدتُ حديثًا أستطرفه!"؛ أي: أستبعِد مكانَه.

[حلية الأولياء (٣ / ٣٦٢)].

***

يا طالب العلم، تعلَّم (لا أدري)، فما هي والله تزري بك كما تزري بك كلمةُ تعالُم تطاولَتْ بها النَّفس كتطاول أنامل رضيع يريد جعْل الثريَّا في يده!

يا صاحبي، الطَّريق طويل.. واختصارُه احتضاره.. فلا تتعجَّل فضْل ما لم تعْلم بغير (لا أدري)؛ فما لم تعلمْه اليوم تحيط به غدًا.. وما لم تتمكَّن منه غدًا فبعده، وإيَّاك ومزلق الهاوية.. {فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا} [النحل: ٩٤]!

"وقال الشَّعبي: "(**لا أدري**) نِصفُ العلم".

وقال ابن جبير: "ويل لِمن يقول لِما لا يَعلم: إنِّي أعلم".

وقال الشافعي: سمعتُ مالكًا يقول: سمعتُ ابنَ عجلان يقول: "إذا أَغفل العالِم (**لا أدري**) أُصيبَت مَقاتلُه".

[إعلام الموقعين (٢ / ١٢٨)].

***

[٩] صيد الخاطر (١/ ٤٥٤).

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يا طالب العلم:

إليك هذه الوصيَّة الجامعة النَّافعة.. التي جمعَت حقَّ النَّفس، وحقَّ العلم، وحقَّ العالِم، وحقَّ المتعلِّم:

"عن عمران بن مسلم أنَّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال:

"تعلَّموا العلمَ وعلِّموه النَّاس، وتعلَّموا له الوَقار والسَّكينة، وتواضعوا لِمن تعلمتم منه العلم، وتواضعوا لِمن تعلِّموه العلمَ، ولا تكونوا جبابرة العلماء، فلا يقوم علمكم بجهلكم".

[شعب الإيمان (٢ / ٢٧٨)].

***

طالب العلم الصُّوري يَفتأ خاويًا.. ولن يَبرح محلَّه في ظلمات الجهل والتعالُم مهما زخْرَف القولَ ونمَّقه.

فإنَّما الصوريَّة سمٌّ زعاف، إذا ما سرى في جسَد طالب العلم وتغلغَل في نياط قلبِه، فإنَّه لا مَحالة قاتلُه؛ ومحيلٌ - كما الطَّود - بينه وبين المطلب الأسنى، والغايةِ الأسمى التي يَنشدها طالب الحقِّ والعلم.

وترياقها الذي تَتهاوى أمامه، وبه العافية: الصِّدق مع الله؛ الصِّدق ولا شيء غير الصدق!

***

يا طالب العلم:

أجمِل بتلك الرُّوح الوقَّادة التي لا تملُّ مراجعةَ دروسها، ولا تكلُّ من تلخيص وتفحيص، ومن بحثٍ وتمحيص.. كما قال الإمام البخاري رحمه الله لما سُئل:

"إدامة النَّظَر في الكتب".

[جامع بيان العلم وفضله (٢ / ١٢٢٧)].

يا طالب العلم:

ادرس عِلمك قبل أن يَدْرس؛ وراجِعْه قبل أن يرجع؛ فإنَّ "العلم شيء لا يعطيك بعضَه حتى تعطيه كلَّك، وأنت إذا أعطيتَه كلَّك من إعطائه البعض على غرر"؛ كما روي عن أبي يوسف رحمه الله.

[الجامع لأخلاق الراوي (٢ / ١٧٤)].

***

طالب العلم إذا ازداد علمًا، ازداد حرصًا وبغيةً وشفقةً ولهفةً على العلم وأهله، يقوى

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تشبُّثه به، ولا يبرحُ يَعَضُّ عليه بالنواجذ، ويقبض على جمر التضحية في سبيله...

قال الإمام الشافعي رحمه الله: "العالمُ يُسأَلُ عمَّا يعلم وعمَّا لا يعلم، فيُثبِت ما يعلم، ويتعلَّم ما لا يَعلَم، والجاهل يَغضَب من التعلُّم، ويأنف من التعليم"[١٠].

***

حياة طالب العلم وقِوامه بإخلاصه لله، وتعاهده كسرَ كبرياء نفسه؛ حتى تَسلَم له وتنجو، ولسان حاله: "ولعلِّي أنجو ولعلي...".

قال عمرو بن سواد: قال لي الشافعي: "كانت نَهْمتي في الرَّمْي وطلب العلم، فنِلْتُ من الرمي حتى كنت أصيبُ من عشرة عشرةً، وسكَتَ عن العلم، فقلت: أنت واللهِ في العلم أكبرُ منك في الرَّمْيِ"[١١].

***

طالبُ العلم طالبٌ للحق ببصر الشرع لا بدافع الهَوَى؛ ولذا فهو في زُمْرة من "عبروا جسورَ الهوى حتى أناخوا بفناءِ العلم، فاستَقَوْا من غدير الحكمة"[١٢]، وليس ممن طلب العلم للهوى فامتلأ من هواه حتى ثَمالةِ الهوان.

إذا ما رأيت المرءَ يقتادُه الهوى = فقد ثَكِلتْه عند ذاك ثواكلُهْ[١٣]

ولذا؛ تجده يراقب قلبَه أن يميل عن قَصْد الحق، ويدخل في دهاليز الهوى الزَّلِقة؛ خشيةَ أن يقع فيما وقع فيه صاحب الأعراف؛ فيضلَّ عن المراد، ويُوصم بأشنع الأوصاف.

***

لا يجتمع كِبْر وطلب علم في قلب واحد حتى تُدرك الشمسُ القمر، وحتى يسبق الليلُ النهار.

سنة الله في من تكبَّر أن يصرف عن العلم، ويصرف عنه العلم، **{سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ}** [الأعراف: ١٤٦].

يا طالبَ العلمِ، تواضع لعلمك تَنَلْه، تواضع لشيخك تضمَنْه، تواضع لنفسِك تُوفَّقْ،

---

[١٠] سير أعلام النبلاء (١٠/ ٤١).

[١١] سير أعلام النبلاء (١٠/ ١١).

[١٢] المجالسة وجواهر العلم (٢/ ١٦٩).

[١٣] حلية الأولياء (٧/ ٢٧٦).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تواضع لربِّك يرفَعْك.

***

يا طالبَ العلمِ، اجعل سبيلك للوصول إلى الحق الحقَّ نفسَه الذي يفرض سطوتَه على عقلك وقلبك، وإياك واستعمالَ الهوى؛ فما قام أحدٌ بالهوى إلا وهوَى! وكيف تستعمل الهوى، ولا نور علمٍ ولا صدق عزمٍ ولا صبر طلبٍ إلا وكان الهوى وقودًا عليه حتى يُخمِدَه؟ أفتتخذه سبيلًا وهو لك عدو؟ بئس لمتَّخذه بدلًا!

قال علي بن عبيدة: "العقل والهوى ضدَّان، فمؤيِّد العقل التوفيق، وقرين الهوى الخذلان، والنفس بينهما، فأيهما ظَفِر كانت في حيِّزه"[١٤].

***

يا محبَّ العلم وباغيه، وصاحبه وشاريه، لَلهف قلبك وشغفه على تحصيل حظِّك من العلم خيرُ وقود لتصلَ إلى مرغوبك وأنفعه وأنجعه، ولا غَرْوَ؛ فإن الملوك إذا ما أحبوا شيئًا، جعلوا له كلَّ شيء.

والقلب ملك؛ فأَوْرِ ضرامَ الحب، واسكُبْ سلسل العشق، فإن "العمل عن المحبة لا يداخله الفتور"[١٥]، واركُضْ ركضَ الصبيان؛ حتى تنال مثلَ ما نال الكبارُ؛ كابن حنبلٍ سيدِ شيبان.

قال محمد بن إسماعيل الصائغ رحمه الله: "كنت في إحدى سفراتي ببغدادَ، فمرَّ بنا أحمدُ بن حنبل وهو يعدو، ونعلاه في يدِه، فأخذ أبي هكذا بمَجامِع ثوبِه، فقال: يا أبا عبدالله، ألا تستحي؟ إلى متى تعدو مع هؤلاء الصبيان؟ قال: إلى الموت"[١٦].

***

كلما كان الطالبُ أعرفَ بنفسه وقدراته ومجال انطلاق فكرِه، وبحر نشاطه – كان رعيُه لقراءته وبحثه وتطويره ودراسته أكثرَ وأكبر، وعكس ذا بعكسه؛ ولذا، فاعرف بحقٍّ محيطك لتحيطَ منه، واستَشِر ذا لبٍّ في مجالك لتجولَ به، ولا تكن ممن يضني، ويضيِّع نفسه، وينظر إلى متاع غيره، فمتى ينظرُ فيما بين يديه فينَمِّيه؟!

فالنفس أبواب؛ فاعرف بابَك والزَمْه، فمن فُتِح له باب خير، فلينتهزه؛ فإنه لا يدري متى

---

[١٤] تسهيل النظر للماوردي (١/ ١٤).

[١٥] قوت القلوب (٢/ ٩١).

[١٦] مناقب الإمام أحمد (١/ ٣٢).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يُغلَق عنه.

***

قلَّما تجد طالب علم جادًّا مُخلِفًا لموعد درسِه وساعة حظِّه من غير عذر، وأسفِ قلب؛ لأنه يعلم يقينًا أن خسارته وحسرته وحرقةَ فؤاده وإن بلغت عنان السماء، فلن تُعوِّض جزءًا مجزَّأً مما فقد؛ ولذا فقد ضرب الكبار أسمى الأمثال وأكرم الأفعال.

قال القاضي أبو يوسف: "مات ابنٌ لي، فلم أحضر جِهازَه ولا دفنه، وتركته على جيراني وأقربائي؛ مخافةَ أن يفوتني من أبي حنيفة شيءٌ لا تذهب حسرُته عني"[١٧].

قال العلامة محمد بن محمد المختار الشنقيطي: "ويعلمُ اللهُ عالمُ السر والنجوى لا أعرف في حياتي أني اعتذرت عن درسٍ يومًا من الأيام، أو عن محاضرة إلا وأعدَدْتُ لي جوابًا بين يدَيِ الله"[١٨].

فإذا قرعَ قلبَك مثل هذا، علمت معنى قول ابن عُيَيْنة: "كان الشاب إذا وقع في الحديث احتسبه أهله"[١٩]؛ لشدة انقطاعه وتفرُّغه.

***

يا طالبَ العلمِ، تروَّ وتأنَّ؛ فالصواب إلى المتأني أدنى منه إلى المتعجل، ولا تكن ملقافًا؛ فقد يكون ما تصوبه اليوم من غير تحسُّب وتريُّث أخطأَ شيء عندك غدًا! وقد يصبح ما تعدُّه الساعة فادحًا لبَّ الصواب في حين آخر!

قال الإمام مالك: "كان يقال: التأنِّي من الله، والعجلة من الشيطان، وما عَجِل امرؤ فأصاب، واتَّأد آخر فأخطأ، إلَّا كان الذي اتَّأد أصوب رأيًا، ولا عَجِل امرؤ فأخطأ، واتَّأد آخر فأخطأ، إلَّا كان الذي اتَّأد أيسرَ خطأ"[٢٠].

وليس ذا فحسب، بل "من تأنى وتثبَّت، تهيأ له من الصواب ما لا يتهيأ لصاحب البديهة" كما قال أبو عثمان بن الحداد[٢١].

فراعِ ذا، تُمنَح خيرًا وفيرًا.

---

[١٧] مناقب أبي حنيفة؛ للإمام الموفق المكي (١/ ٤٧٢).

[١٨] تسجيل صوتي https://goo.gl/JAVX1v .

[١٩] الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع (١/ ١٤٢).

[٢٠] المدخل إلى السنن الكبرى (١/ ٤٣٧).

[٢١] جامع بيان العلم وفضله (٢/ ١١٢٧).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

***

يا طالبَ العلمِ، ابتغ بعلمك إظهار الحق وإعزازه، والوصول إليه والدعوة، فإنها ما دامت بوصلتك باتجاه الحق لا تزيغ عنه، أُجريَت الحكمة على قلبك ولسانك وبيانك، ومتى ما بِنتَ من الحق بعد إذ تبيَّن، وقعت في الباطل، وكفى بتركك الحقَّ ورده أمارةً ودلالةً على بطلان ما وقعت فيه.

قال العلامة ابن سعدي رحمه الله: "ومن ردَّ الحق فمحالٌ أن يوجد له دليل أو حجة تدل على صحة قوله، بل مجرد العلم بالحق يدل على بطلان قول مِن ردَّه وفساده"[٢٢].

والحق نعمة؛ {وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ} [البقرة: ٢١١]؛ فالحذرَ الحذرَ، والكيْسَ الكيْسَ.

***

يا طالبَ العلمِ، ليكن قلمك سيالًا، وورقك مبسوطًا، حاني الجبهة، تتحين حظَّك من العلم فتثبته لاهفًا في صحفك، وإياك وابيضاضَ الصحف، وجفافَ اليَراع؛ فما بهذا تنال الرتبة، وتبلغ المرتبة.

روي موقوفًا ومرفوعًا من طريق أنس رضي الله عنه: "قيِّدُوا العِلمَ بالكِتابِ"[٢٣].

فكتابة العلم قفْلُ أمانٍ عن الضياع، وترس ضد سهام النسيان ... فسُلَّ قلمك اقتداءً بدأب الكبار.

عن الربيع بن سعد قال: "رأيت جابرًا يكتب عند ابن سابط في ألواح"[٢٤].

واحرص وقيِّد، واستعن بالله ولا تعجز، وإذا سمعت شيئًا، فاكتبه ولو في حائط"[٢٥] كما أوصى الضحاك، وذكر سعيد بن جبير عن نفسه "أنه كان يكون مع ابن عباس فيسمع منه الحديث فيكتبه في واسطةِ الرَّحْل، فإذا نزل نسخه"[٢٦].

يا طالبَ العلمِ، أهرق حبرَك؛ لتكون حَبْرًا.

***

---

[٢٢] تفسير السعدي (١/ ١٠٠٨).

[٢٣] رواه الطبراني في الكبير والحاكم في المستدرك.

[٢٤] جامع بيان العلم وفضله (١/ ٣١٠).

[٢٥] جامع بيان العلم وفضله (١/ ٣١٢).

[٢٦] جامع بيان العلم وفضله (١/ ٣١٦).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

من الوسائل الناجعة، والطرائق الناجحة، والتي تقدم لطالب العلم العون حتى يبلغ بغيته، ويحصل مراده، مذاكرة العلم مع إخوانه، واتِّخاذ صاحب له يشاركه الدرب، ويناصفه الهم.

وما المرءُ إلا بإخوانه = كما تقبضُ الكفُّ بالمِعصمِ[٢٧]

ومما يدفع بطالب العلم لاتِّخاذ صاحب يُذاكِره ما قاله عبدالله بن أحمد بن حنبل: "لما قدم أبو زُرعة نزل عند أبي، فكان كثيرَ المذاكرة له، فسمعت أبي يومًا يقول: ما صلَّيْتُ غير الفرض؛ استأثرت بمذاكرة أبي زرعة على نوافلي"[٢٨].

واذْكر ما ذكره ابن رجب في ترجمة الحافظ عبدالغني المقدسي أنه "رحل إلى بغداد سنة إحدى وستين، هو والشيخ الموفق، فأقاما ببغداد أربع سنين"[٢٩].

يا طالبَ العلمِ، ذاكر علمَك يبقَ عندك.

***

الصدقُ إكسير الطلب ونبضه، والطالب الصادق متقلد للصدق ومتعلِّق به، يتحرَّاه، ويقول ويعمل به، ويسعى لبغيته وقد استشعره واستدثره؛ ولذا، فهو لا يدع وقتَه يضيع في غير بغيته، وتحصيل مراده، وما أعان على ذلك.

قال إبراهيم الخواص: "الصادقُ لا تراه إلا في فرضٍ يؤديه، أو فضل يعمل فيه"[٣٠].

وأما من ليس بذلك أو قلَّ عنده؛ فستجده أقل ما تجده مفرِّطًا في الفرص، وقاتلًا للوقت، وفي الجُبِّ ما يَجُبُّ ما يتفوه به ويتنمَّق به، ومهما تمنطق بدعوى الطلب وتنفَّج بالتحصيل، فإن مردَّه إلى بَوار، وسعيَه إلى اندثار.

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ} [التوبة: ١١٩] و**{إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ}** [الفجر: ١٤].

***

يا طالبَ العلمِ، الجدَّ الجدَّ، والعزمَ العزمَ؛ فإن النفس ركَّانة إلى الدَّعة واللهو إذا ما خُلِّي بينها وبينه.

والنفسُ كالطفل إن تهمله شبَّ على = حبِّ الرَّضاع وإن تفطمْه ينفطمِ

---

[٢٧] الصداقة والصديق (١/ ٢١٦).

[٢٨] تاريخ دمشق (٣٨/ ١٧).

[٢٩] ذيل طبقات الحنابلة (٣/ ٣).

[٣٠] مدارج السالكين (٣/ ٢٠).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وإذا ما أُخِذَتْ بالحزم، وقِيدت إلى القمم، انساقت ونصت إليه نصا.

وبغيتُك عظيمة، ورغبتُك عزيزة، ومطيَّتك نفسك، ودابَّتك روحك، ولا بدَّ للمركوب من سوطٍ لينقاد، قال ابن الجوزي: "ليس في سِياط التأديب أجودُ من سوطِ العَزْم"[٣١].

فيا طالبَ العلمِ، لا هوادةَ.

***

يا طالبَ العلمِ، إن تصدِّيك لهذا العمل الجليل يُحتِّمُ عليك ألَّا تُفرِّط فيه، فهو وإن كان "طلبُ العلم الشرعي فرض كفاية، إذا قام به من يكفي صار في حق الآخرين سنة"[٣٢] – إلا أنه يبقى من الفرائض الإلهيَّة، وحقُّه الوجوب على مَن قال: أنا له.

فاحرص على تنميته، وابذل واسعَ جهدك فيه، فإنما ينالُ المجدَ من جدَّ، "وعلى هذا؛ فكل طالب علم يعتبر قائمًا بفرض كفاية يُثاب على طلبه ثوابَ الفريضة، وهذه بشرى سارةٌ لطلاب العلم أن يكونوا على طلبهم قائمين بفريضة من فرائضِ الله عز وجل، ومن المعلوم أنَّ القيام بالفرائض أحبُّ إلى الله تعالى من القيام بالنوافل"[٣٣].

فما أظنُّ بك بعد ذا إلا إنفاذ وصية **{يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ}** [مريم: ١٢].

***

يا طالبَ العلمِ، من سلك الدَّرْبَ، وتزوَّد للطريق، ومشى على بصيرة، وبذل وسعه، وشد مِئزره، ومضى ولم يلتفت – بلغ مراده، ولم يكن شيء ليرده. والأمر إنما هو توفيق وتضحية، وصبر ومصابرة، وبذل ومجاهدة، والله المستعان.

"فبين العبد وبين السعادة والفلاح: قوة عزيمة، وصبر ساعة، وشجاعة نفس، وثبات قلب، والفضل بيد الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم"[٣٤].

***

يا طالبَ العلمِ، إذا أردتَ أن تربحَ سوقك، ويبارك لك في صفقة يدك، وتروَّج بضاعتك، فعليك بالمحاسبة؛ فما تاجر ناجح إلا والمحاسبة وَليفُه ورفيقه، فجرِّد نيتك لله، وجَرِّدْ ما عندك من علم؛ لتعرفَ نقصك فتتمَّه، وتعرف ربحك فتتبحر فيه، وليكن ذا دأبَك

---

[٣١] صيد الخاطر (١/ ٦٧).

[٣٢] مجموع فتاوى العثيمين (٢٦/ ٥٧).

[٣٣] مجموع فتاوى العثيمين (٢٦/ ٣٣ – ٣٤).

[٣٤] مدارج السالكين (٢/ ١٠).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وديدنَك.

فهذا متن يحتاج لضبط، وهذه مسألة تبغي مراجعة، وذاك حكم يحتاج إلى تحرير، وتلك فائدة تنتظر التقييد، وهذا وهذا ...

والرابح من كانت تجارتُه عابرةً للدارين، ومستقرةً عند رب العالمين، له ذخرًا ومدخرًا.

يا طالبَ العلمِ، احرص على دوانيقِ العلم ودنانيره.

***

طالب العلم، اسأل وتساءل؛ فبالسؤال العلمَ تنال، واحرص يا أُخَيَّ على السؤال المفتاحيِّ، وليس أن تسأل لغرضِ السؤال وحسب.

انظر فيما يجعل قناة علم شيخك تشخب في حياضك شخبًا، وتصب صبًّا؛ فيالَحَظِّك بذاك السيل الثجاج!

قال يعقوب بن بختان: "سألت أحمدَ عن مسألة، فقال: يقال: إن العلمَ خزائن، والمسألة تَفتحُه؛ دعني حتى أنظر فيها"[٣٥].

يا طالبَ العلمِ، هذه الصرر؛ فَحُلَّ الوِكاء.

***

يا طالبَ العلمِ، تلطَّف حين المسألة، وتملَّق لشيخك؛ فإن أدب الطلب روح العلم، فلطالما كانوا يقولون بين يدي مسألتهم "رحمك الله، ما تقول في كذا وكذا؟"، وإياك ومسابقةَ شيخك في الكلام، ومنازعته الخطاب؛ فما هذا من الأدب في شيء.

فأَذِلَّ نفسك بين يدي شيخك تُعَزَّ، قال عبدالله بن عباس رضي الله عنهما: "ذللت طالبًا فعززت مطلوبًا"[٣٦].

ولا تمارِ شيخك وتستمهن المخالفة فيخبو ضوء علمك؛ فقد كان أبو سلمة يماري ابنَ عباس؛ فحُرِمَ بذلك علمًا كثيرًا[٣٧].

يا طالبَ العلمِ، أحسِن سؤالك، أحسن الله إليك.

***

يا طالبَ العلمِ، لا تفرِّطن في لحظة طلب، ولا تحقرن هُنَيْهَةً تُقضى في علم؛ فإنه لولا

---

[٣٥] طبقات الحنابلة (٢/ ٥٥٦).

[٣٦] جامع بيان العلم وفضله (١/ ٥٠٦).

[٣٧] جامع بيان العلم وفضله (١/ ٥١٧).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الدقائقُ ما جاءت الجلائل.

فحديثٌ مع حديث، وسطر مع آخر، ومسألة تلو أختِها يبارك الله سيرك، ويعظم مسيرك؛ فإذا بك – بعدَ منَّة الله وتوفيقه – بلَغت فوق ما كنت تظنُّ من مراتب العلم.

لا تحقرِنَّ صغيرةً = إن الجبالَ من الحصى

يا طالبَ العلمِ، السلسلة حلقة وحلقة.

***

يا طالبَ العلمِ، أرعِ سمعك، وأصغِ لشيخك، وأنصت بقلبك وبِسَمْتِكَ إليه قبل أذنك؛ فإنك لن تملأ قِرابك إذا كان قاعها ذا خروق وشقوق، فصمتك وأُذُنُك أول علمك وثانيه، ومؤسِّسُه ومُرسيه، وذي هي شجية السابقين؛ فقد كانوا إذا تكلم متحدِّثُهم أطرقوا كأنما على رؤوسهم الطير، فإنصاتك يا طالبَ العلمِ لشيخك وعدم منازعته أمارة التواضع وزين العلم والأدب، وبه ينال العزيز؛ قال عبدالله بن المعتز: "المتواضع في طلب العلم أكثرُهم علمًا، كما أنَّ المكان المنخفض أكثر البقاع ماءً"[٣٨].

يا طالبَ العلمِ، استمع تَنَلْ حظَّك وترتفع.

***

يا طالبَ العلمِ، احترم جلال العلم، واقدُره قدره؛ تنَلْه وتحفظه؛ فإنما أنت وعاء، وبقدر نقاء الوعاء ونظرته ونضرته يصفو ما يحفظ به، ويُقبِل مشايخك والناس ويقبلون، ويطمئنون إليك ويسكنون، كيف لا؟ و"إن الهدى الصالح والسمت الصالح جزء من سبعين جزءًا من النبوة"[٣٩].

قال إبراهيم النخعي: "كانوا إذا أتوا الرجل ليأخذوا عنه نظروا إلى صلاته، وإلى هَدْيِه، وإلى سمته"[٤٠].

واعلم أنَّ مشايخك والناس يحكمون عليك من شبابك لتبابك، ومن صغرك لكبرك؛ فتَوَقَّ تُوقَ،

وهذا دافع لك عظيم لتصونَ العلم، وتحرص عليه وترفعه، وتكون بذلك صادقًا؛ فإنه

---

[٣٨] الآداب الشرعية (٢/ ٢٥).

[٣٩] رواه الطبراني في الكبير، وقال الألباني: حسن.

[٤٠] حلية الأولياء (٤/ ٢٢٥).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

((خصلتان لا يجتمعان في منافق: حسنُ سمتٍ، ولا فقهٌ في الدين))[41].

ومن ربَّى نفسه رُبِّيَتْ، ومن ألزمها لزمت.

فكن لحُسْن السَّمْت ما حَيِيتَا = مقارفًا تُحْمد ما بقيتا[42]

***

يا طالبَ العلمِ، من مفاتح هذا العلم لزوم علمائه، وثَنْيُ الرُّكب بين أيديهم، والأخذ من أفواههم، فـ "إن العلم كان في صدور الرجال، ثم انتقل إلى الكتبِ، وصارت مفاتحُه بأيدي الرجال"[43]، وبقدر طول المدد، وصدق الملازمة، يُنال العلم، وهذا هو السبيل المرتضى؛ ففي الحديث: ((تسمعون، ويُسمع منكم، ويُسمع ممن يَسمع منكم))[44]، وهو مَظِنَّة موافقة الحق، وحصول الصواب، ونيل الرشد، وتطور القدرات؛ إذ بقدر عرض المشايخ علومَهم وعقولَهم على الطالب، بقدر ما يرتفع وينتفع، قال ابن خلدون: "حصول المَلَكات عن المباشرة والتلقين أشدُّ استحكامًا وأقوى رسوخًا، فعلى قدر كثرة الشيوخ يكون حصول الملكات ورسوخها"[45]، وقد كانوا يمدحون من اتَّصف بمثل هذا، كما ورد في ترجمة "أحمد بن حميد، أبو طالب المشْكاني، المتخصص بصحبة إمامنا أحمد"[46].

---

[41] رواه الترمذي، وقال الألباني: صحيح.

[42] جامع بيان العلم وفضله (١/ ٥٧٨).

[43] الموافقات (١/ ١٤٠).

[44] رواه أحمد وأبو داود، وقال الألباني: صحيح.

[45] مقدمة ابن خلدون (٢/ ٤٦٢).

[46] طبقات الحنابلة (١/ ٨١).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كما أن الانفرادَ بالنفس والاستغناء بالكتب؛ مدعاةً للزلل، والفهم السقيم؛ كما قال أبو حيان النحوي:

"يظن الغمر أن الكتْب تهدي = أخا ذهنٍ لإدراك العلومِ

وما يدري الجهولُ بأنَّ فيها = غوامضَ حيّرتْ عقلَ الفهيمِ

إذا رُمتَ العلوم بغير شيخٍ = ضَلِلْتَ عن الصراط المستقيمِ"[٤٧]

ولنا في سيد الحفَّاظ أبي هريرة رضي الله عنه أسوة وقدوة؛ إذ يقول عن نفسه: "ألزمُ رسول الله صلى الله عليه وسلم على ملء بطني؛ فأحضر حين يغيبون، وأعي حين ينسون"، وفي رواية "ويحضر ما لا يحضرون، ويحفظ ما لا يحفظون"[٤٨].

***

يا طالبَ العلمِ، أجمِلْ بالإطراق وأحْسِن بالإصغاء، حين تلقِّيك العلمَ من شيخك، فمن كانت أذنه أكبرَ من فمه نال علمًا، ومن نال أنال، وبلغ المقصد والمنال، ومن سمعه أحال، كان في بذله ضعيف الحال، هذا في جانب العلم الصِّرْفِ؛ فكيف بالأدب معه؟!

قال ابن عباس رضي الله عنهما يحكي حال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "فكان إذا أتاه جبريل أطرق، فإذا ذهب قرأه كما وعد الله"[٤٩].

***

يا طالبَ العلمِ، من ملك المفاتح حصَّل ما في الخزائن، ومن بنى على قواعدٍ لم ينشب حتى يرتفعَ بنيانه شامخًا صلدًا.

وهكذا حالك مع العلم؛ فعليك بالقواعد الأمهات، تنال ما تفرَّع عنها من مسائلها؛ ولذا؛ فعلى طالب العلم العناية بـ "فهم قواعد العلم وتطبيقها؛ حتى تحصل ملكة استعمالها، فأما توسيع دائرة الفهم والاطلاع؛ فإنما يتوصل إليها الطالب بنفسه بمطالعاته للكتب، ومزاولته للتقرير والتحرير"[٥٠].

يا طالبَ العلمِ، **{أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ * تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا}** [إبراهيم: ٢٤-٢٥].

---

[٤٧] طبقات الحنابلة (٢/ ١٢٥).

[٤٨] رواه البخاري ومسلم واللفظ للبخاري.

[٤٩] رواه الشيخان.

[٥٠] آثار ابن باديس (٤/ ٢٠٣).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

***

طالب العلم الصادقُ يظهر صدق رغبته في الطلب جليًّا في تأدُّبه مع شيخه وكتابه، ومع كرمه من بين أصحابه، قال الشافعي: "كنت أصفح الورقةَ بين يدي مالك صفحًا رفيقًا؛ هيبةً له؛ لئلَّا يسمع وَقْعَها"[٥١]، وكما قيل: إن "أصل المحاسن كلها الكرم"[٥٢].

وأَجْمِل بقول الحسن حين يقول: "التقدير نصف الكسب، والتودد نصف العقل، وحسنُ طلبِ الحاجة نصف العلم"[٥٣].

***

يا طالبَ العلمِ، الوفاءَ الوفاءَ؛ فإن "من اعتقد الوفاءَ والسخاء، فقد استجاد الحلة بربطتِها وسربالها"[٥٤]، وإياك ونكرانَ فضل من أجرى الله على يديه عليك فضلًا، من شيخٍ وعالم وصاحب؛ فما هذا إلا من قطائر الجور، ونبائت الشحِّ، ونسائل انعدام الشهامة، كيف لا و"الوفاء مركَّب من العدل، والجود، والنجدة"[٥٥] في أصله؟!

ويعز في النفس، ويحز في الخاطر ما يُبتلَى به البعض من قلة الوفاء، ورداءة الطَّوِيَّة، حينما يترك شيوخه بعد إذ ربَّوْه وعلموه، وفهم عنهم وبصَّروه، لغير ما مبرِّرٍ شرعي، وما كان العلماء الأفذاذ ولا الكبار الجهابذة إلا منبع الوفاء وعينه، واقرؤوا إن شئتم قول ابن الجوزي عن شيخه محمد السلامي حين يقول: "وهو الذي تولى تسمُّعِيَ الحديث، وعنه أخذت ما أخذت من علم الحديث"، وقال أيضًا: "قرأت عليه ثلاثين سنة، ولم أستفد من أحدٍ كاستفادتي منه"[٥٦]، ثلاثون عامًا وهو بين يديه؛ أولم يكُ شيخًا يُطلَب عنده خلالها؟! ومع ذا فهو يفي فيُثْني عليه بلسانه، ويَثْني رُكَبَه بين يديه! وقال إبراهيم الحربي يتحدث عن الإمام أحمد: "هو ألقى في قلوبنا منذ كنا غلمانًا اتِّباع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأقاويل الصحابة، والاقتداء بالتابعين"[٥٧].

يا طالبَ العلمِ، الوفاء جوهرة الطلب.

---

[٥١] تذكرة السامع والمتكلم (١/ ٤١).

[٥٢] المستطرف في كل فن مستظرف (١/ ١٦٨).

[٥٣] البيان والتبيين (٢/ ٦٥).

[٥٤] ربيع الأبرار (٥/ ٢٩٩ - ٣٠٠).

[٥٥] الأخلاق والسير (١/ ١٤٥).

[٥٦] ذيل طبقات الحنابلة (٢/ ٥٥ - ٥٦).

[٥٧] طبقات الحنابلة (١/ ٢٣٤).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

***

يا طالبَ العلمِ، انتهز مدة شبابك وقواك في حفظ العلم وضبطه، ولا تؤخِّر ولا تتأخر؛ فإن ساعة طلب قد تبلغك مراتب علم عالية، وإن هُنَيْهةَ لَهْوٍ قد تحرمك حسنة الجنة ومَهْرَها.

قال أبو بكر الشاشي حاثًّا وحاضًّا:

تعلَّمْ يا فتى والعود رطْبٌ = وطِينك ليِّنٌ والطَّبعُ قابل[٥٨]

يا طالبَ العلمِ، إنما هي ساعات، والغد الموعد.

***

يا طالبَ العلمِ، اعلم أنَّ علوَّ همتك هو خير وقود حتى تبلغ أعلى الطبقات، والناس في هذه يتفاوتون؛ فتجد صاحب العُلُوِّ وصاحب السفل، فتلقى "من يحفظ بعض القرآن، ولا يتوق إلى التمام، ومنهم من يسمع يسيرًا من الحديث، ومنهم من يعرف قليلًا من الفقه، ومنهم من قد رضي من كل شيء بيسيره"[٥٩]، ثم يقول ابن الجوزي معلِّقًا بزبدة الزبدة: "ولو عَلَتْ بهم الهمم، لجدَّت في تحصيل كل الفضائل، ونَبَتْ عن النقص، فاستخدمت البدن، كما قال الشاعر:

ولكل جسمٍ في النحول بليةٌ = وبلاء جسمي من تفاوت همتي!"[٦٠].

يا طالبَ العلمِ، ومن يطلب الحسناء لم يغله المهر!

يا طالبَ العلمِ، افهم معنى المصطلحات، واعقل مراد الأسلوب والعبارات، ولا تتعجَّل، فتبنيَ على فهمك؛ وإذا بك قد غرَّبت وشردت عن المعنى، فتخطئ خطأً عظيمًا، سواءٌ كان هذا حين حديث شيخك أو بين سطور الكتب.

فتجد بعضهم يقول: "أكرهه" ويعني تحريمَه، وبعضهم يقولها ويريدُ التنزُّهَ، ويحكم بعضهم على الحديث بـ "حسن"، ويعني: ضعفَه، ويقوله بعضهم ومراده الصحة، وتسمعه يقول: "لا أعرفه" ومراده أنه لا يثبت أصلًا، وآخر يقولها تورُّعًا ... وما إلى ذلك مما يسلك مسلكه.

وفَهْمُ هذا إنما يكون بالسؤال، وملازمة الشيخ، وإدمان المطالعة، والنظر في كتب القواعد

---

[٥٨] المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (١٧/ ١٣٨).

[٥٩] صيد الخاطر (١/ ٣٢١).

[٦٠] صيد الخاطر (١/ ٣٢١).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والمصطلحات الخاصة بكل فن وبكل زمان، وحتى بكلِّ مذهب ومدرسة.

يا طالبَ العلمِ، خذ العلم كما أُريد ووُضِع.

***

يا طالبَ العلمِ، من ابتغى كتابةً احتاج قلمًا؛ ليس لأن القلم هو غايته؛ وإنما هو أداته، وكذلك تعلُّم العربية والإعراب، والنحو والخطاب، "فإن الشاب المبتدئ في طلب العلم ينبغي له أن يأخذ من كل علم طرفًا، وإذا رُزِقَ فصاحةً من حيث الوضع، ثم أُضِيفَ إليها معرفة اللغة والنحو، فقد شُحِذَتْ شفرةُ لسانه على أجواد مِسَنٍّ"[٦١]؛ ولِما لطلبها من نفع عظيم وخير عميمٍ أوصى بها الكبار الأعاظم، كما قال الحسن لمن سأله: "ما بلغك ما كتب به عمر: أن تعلموا العربيَّة، وحُسن العبارة، وتفقَّهوا في الدين"[٦٢]، فجعلها الفاروق وسيلة وأداةً للتفقه في دين الله، ولا ريب، وهو الذي قال فيها: "تعلموا العربية فإنها تثبت العقل، وتزيد في المروءة"[٦٣]، وعلى هذا تواطأت أقوال أهل العلم مِن السلف ومَن بعدهم، قال الشعبي: "النحو في العلم كالملح في الطعام، لا يستغنى عنه!"[٦٤]، وشدد فيه بعضُهم؛ كابن عمر، حيث روي "أنه كان يضرب ولده على اللحن"[٦٥]، وقال سيد القراء أُبيُّ بن كعب: "تعلموا العربية كما تعلمون حفظ القرآن"[٦٦].

"قال الخليل بن أحمد:

أيُّ شيء من اللِّباس على ذي السـ = ـسِرِّ أبهى من اللسان البهيِّ

يَنظِمُ الحجَّةَ الشتيَّة في السِّلـ = ـك من القول مثل عقد الهَدِيِّ

وترى اللحن بالحسيبِ أخي الهيـ = ـئة مثلَ الصدى على المشرفيِّ

فاطلبوا النحوَ للحِجاجِ وللشعـ = ـر مقيمًا والمسند المرويِّ

والخطاب البليغ عند جواب الـ = ـقول يزهى بمثله في النديِّ"[٦٧]

---

[٦١] صيد الخاطر (١/ ١٩٠).

[٦٢] مصنف ابن أبي شيبة (٦/ ١١٦).

[٦٣] شعب الإيمان (٣/ ٢١٠).

[٦٤] جامع بيان العلم وفضله (٢/ ١١٣٣ - ١١٣٤).

[٦٥] مصنف ابن أبي شيبة (٦/ ١١٦).

[٦٦] مصنف ابن أبي شيبة (٦/ ١١٦).

[٦٧] جامع بيان العلم وفضله (٢/ ١١٣٣ - ١١٣٤).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يا طالبَ العلمِ، "من نظر في النحو، رَقَّ طبعه"[٦٨].

***

يا طالبَ العلمِ، عليك بهذا الوحي، فمن ابتغى قبسًا من غير مشكاته لم يجد نورًا، ومن أراد ثمرًا من غير أكمامه لم ترَ نوره، فاجعل لنفسك منه حظًّا تنَلْ خيرًا، ويبارَك لك في علمك، ولذا؛ فما تحسَّرَ الأكابر بمثل ما تحسروا عليه.

قال بحر العلوم العقلية والنقلية شيخ الإسلام ابن تيمية في آخَرِ حياته: "ونَدمتُ على تضييع أكثر أوقاتي في غير معاني القرآنِ"[٦٩].

هو كتاب مَجيد؛ فنَلْ من مجده، وهو مبارك؛ فاجنِ من بركته، وهو هدًى؛ فاهتدِ بهداه، وهو رحمة؛ فاستمطر رحماته، وهو فضل؛ فمدَّ يدك لتأخذ، وهو كريم؛ فاحْتَذِ من كرمه، وهو عزيز؛ فاعتزَّ به يعزك، وهو صدق، وحق، وعلم، وموعظة، وبصائر، وبيان، وذكر ... هو حياتك وعلمك وعملك.

يا طالبَ العلمِ، **{أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ}** [العنكبوت: ٥١].

***

يا طالبَ العلمِ، عليك بالإخلاص؛ "لأن الإخلاص، هو الطريق إلى الخلاص"[٧٠]، وبه يهيئ الله لك ويفتح من العلوم والفهوم ما لا تدركه بغيره، وانظر إلى أهل العلم كيف كانوا ينظرون لنياتهم، "قال ابن هُرْمز: ما تعلمت العلمَ إلا لنفسي"[٧١]، وكان الإمام مالك يقول: "ما تعلَّمْتُ العلم إلا لنفسي، وما تعلمت ليحتاج الناسَ إلي، وكذلك كان الناس"[٧٢]، وتجد هذا جليًّا حين ألَّف موطأَه والمدينة حينئذ ملأى بالموطآت؛ فقيل له: "ما الفائدة في تصنيفك؟ قال: ما كان لله بقي"[٧٣]، وقال: «لَتَعلمُنَّ ما أريد به وجه

---

[٦٨] جامع بيان العلم وفضله (٢/ ١١٣٣ - ١١٣٤).

[٦٩] ذيل طبقات الحنابلة (٤/ ٥١٩).

[٧٠] تفسير السعدي (١/ ٦٩).

[٧١] سير أعلام النبلاء (٦/ ٣٧٩).

[٧٢] سير أعلام النبلاء (٨/ ٦٦).

[٧٣] تدريب الراوي (١/ ٩٣).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الله"[٧٤]، قال المفضل بن حرب: "فكأنما ألقيت تلك الكتب في الآبار!"[٧٥] فيا لله تلك النية الصادقة، واعلم يا أخي أنه "متى نظر العامل إلى التفات القلوب إليه؛ فقد زاحم الشرك نيته، وباء بخسران وتعب"[٧٦].

فالله الله في الإخلاص، وفَّقك الله إليه.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

---

[٧٤] التمهيد (١/ ٨٦).

[٧٥] التمهيد (١/ ٨٦).

[٧٦] صيد الخاطر (١/ ٣٧٤).